

التبيان في تفسير القرآن

(17) وأسمائها: الفذ، والتوعم والرقيب، والحلس، والنافس، والمسبل، والمعلى. والاعمال التي لا حظوظ لها ثلاثة اسمائها: السفيح، والمنيح، والوعد. ذكر القتيبي ذلك. وقوله " رفس " أي نجس " والرفز " العذاب. ومنه قوله " لئن كشفت عنا الرجز " (1) أي العذاب وقوله " والرفز فاهجر " (2) يعني الاوثان. ومعناه الرفس فاهجر، وأصل الرفز تتابع الحركات يقال ناقة رفاء اذا كانت ترتعد فوائمها في ناحية. وقال الزجاج: يقال: رفس يرفس اذا عمل عملا قبيحا. والرفس بفتح الراء شدة الصوت، وسحاب الرفس، ورفد رفس اذا كان شديد الصوت قال الشاعر: وكل رفس يسوق الرفسا (3) وقوله " من عمل الشيطان " إنما نسبتها إلى عمل الشيطان وهي أجسام لما يأمر به فيها من الفساد فيأمر بالسكر ليزيل العقل، ويأمر بالقمار لاستعمال الاخلاق الدنيئة ويأمر بعبادة الاوثان لما فيها من الكفر بالعظيم، ويأمر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق. وقوله " فاجتنبوا " أمر بالاجتناب أي كونوا جانبا منه في ناحية " لعلكم تفلحون " ومعناه لكي تفوزوا بالثواب. وفي الآية دلالة على تحريم الخمر، وهذه الاشياء الاربعة من أربعة أوجه: أحدها - أنه وصفها بأنها رفس وهي النجس والنجس محرم بلا خلاف. الثاني - نسبتها إلى عمل الشيطان وذلك لا يكون الا محرما. والثالث - أنه أمرنا باجتنابه. والامر يقتضي الايجاب. الرابع - أنه جعل الفوز والفلاح باجتنابه. _____ (1) سورة 7 الاعراف آية 133 (2) سورة 74 المدثر آية 5 (3) اللسان (رفس).